• إفتتاحية العدد:
الأمم المتحدة: أم الولايات المتحدة؟

• حول حجاب المسلمات في فرنسا
عصام نعمة إسماعيل

• الانتخابات في العراق: الجانب الآخر من الحكاية
أنتوني كوردسمان

• الاتجاهات الجندرية بين الشباب الجامعي
عزة شرارة بيضون

• رسالة إلى كوفي أنان حول جرائم الحرب في العراق
رامزي كلارك

إصلاح جامعة الدول العربية (ملف)

• المتغيرات العربية
أحمد يوسف أحمد

• إصلاح هيكل العلاقة بين الجامعة والمنظمات المتخصصة
سليمان المنذري

• من أجل الاستفادة من التنظيم الهيكلي للمنظمات الإقليمية والدولية
حسن نافعة

• نحو انفتاح جامعة الدول العربية على المجتمع المدني العربي
عبد الله ساعف

نشاط مركز دراسات الوحدة العربية خلال عام ٢٠٠٣ والمتوقع خلال عام ٢٠٠٤

• بلوغ ما وراء الجمهور التقليدي
مارغريت تاتوايلر

كتب وقراءات:
• نظام الوقف والمجتمع المدني
• الإسلام والإرهاب الدولي

مؤتمرات:
• مؤتمر «العراق في ظل المتغيرات الراهنة»

• يوميات

• ببليوغرافيا

المستقبل العربي

٣ / ٢٠٠٤

٣٠١

يصدرها

مركز دراسات الوحدة العربية

المستقبل العربي

وعي الوحدة العربية
وحدة الوعي العربي

السنة السادسة والعشرون العدد ثلاثمئة وواحد آذار/مارس ٢٠٠٤

المحتويات

□ **افتتاحية العدد:**
الأمم المتحدة: أم الولايات المتحدة؟ ٦

□ **حول حجاب المسلمات في فرنسا:**
يبقى القضاء ملاذاً نهائياً لحماية الحرية الدينية ..... عصام نعمة اسماعيل ١٢
تشير هذه المقالة إلى أن الدولة الفرنسية إذا أقرت قانون منع الحجاب في المؤسسات التعليمية، فإنها تكون قد ارتكبت ١٥١ مخالفة لاتفاقية حقوق الإنسان الأوروبية منذ ستة عشر عاماً إلى اليوم.

□ **تحليل الانتخابات في العراق: الجانب الآخر من الحكاية** ..... أنتوني كوردسمان ٢٥
يرى كوردسمان أنه لا سبيل لمعرفة إلى أي مدى سيكون نظام الانتخابات - الذي يتعرض لاستغلال ومناورات تقسيم سياسية من قبل كل من سلطة التحالف المؤقتة ومجلس الحكم - ممثّلاً أو منصفاً، إنه نظام يسمح لزمر صغيرة نسبياً بأن تملي على الأغلبية الحلول الوسط المربكة.

□ **الشباب الجامعي في لبنان:**
الهويات والاتجاهات الجندرية (الثوابت والمتحولات) ..... عزة شرارة بيضون ٣٠
توضح هذه الدراسة أن المغالاة بالتعصب الجندري لدى الطلاب بالمقارنة بالطالبات يشير إلى ظاهرة التذبذب حيال قضايا المرأة واتساع الهوة بين الجنسين في هذا المجال مما يدعو إلى البحث عن أسباب ذلك في العوامل السياسية والاجتماعية.

رئيس التحرير: خير الدين حسيب

إصلاح جامعة الدول العربية (ملف)

■ **المتغيرات العربية** ..... أحمد يوسف أحمد ٤٢

تنطلق هذه المقالة من دراسة تأثير المتغيرات العربية في الجامعة، وسؤال: هل إصلاح الجامعة ممكن أصلاً وكيف؟ لتؤكد أن "النهج القانوني" لإقالة الجامعة من عثرتها ليس كافياً في حد ذاته، ولا بد من تغيير الخصائص البنيوية في النظام العربي التي حالت حتى الآن دون الاستجابة لمقترحات التطوير.

■ **إصلاح هيكل العلاقة بين الجامعة والمنظمات المتخصصة** ..... سليمان المنذري ٦٦

فيها استعراض لنشأة المنظمات العربية المتخصصة وعلاقتها بجامعة الدول العربية وتطور هذه العلاقة من خلال هيكلية هذه المنظمات، ومقترحات لتطوير الهيكل المؤسسي للجامعة بهدف تطوير أنظمة العمل العربي المشترك.

■ **من أجل الاستفادة من التنظيم الهيكلي للمنظمات الاقليمية والدولية** ..... حسن نافعة ١٠٠

تلقي هذه الدراسة الضوء على معضلة بناء المؤسسات في النظام الاقليمي العربي، حيث يؤدي العجز عن استيعاب القواعد والأساليب الحديثة المستخدمة في التنظيم الدولي إلى دوران هذا النظام حول نفسه في حلقة مفرغة.

■ **نحو انفتاح جامعة الدول العربية**
على المجتمع المدني العربي ..... عبد الله ساعف ١١٦
تشير إلى إعطاء أهمية خاصة للمستجدات التي طبعت الواقع العربي ومن بينها أهمية بروز مجتمع مدني أكثر حضوراً مما يستوجب أن شرعية اجتماعية وشعبية للجامعة ستمكّن من النظر إليها باعتبارها تمثل رأياً عاماً عريضاً لا نخباً مفصولة عن شعوبها.

وثيقة

■ **جرائم الحرب الأمريكية في العراق**
رسالة إلى كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة ..... رامزي كلارك ١٢٩

■ **الدبلوماسية العامة:**
بلوغ ما وراء الجمهور التقليدي ..... مارغريت تاتوايلر ١٣٧

□ **نشاط مركز دراسات الوحدة العربية**
خلال عام ٢٠٠٣ والمتوقع خلال عام ٢٠٠٤ ..... ١٤٣

كتب وقراءات: تحرير نيفين عبد المنعم مسعد

□ **نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي**
(ابراهيم البيومي غانم (محرر)) ..... محمد جمال باروت ١٩٧

□ الإسلام والإرهاب الدولي:
ثلاثية الثلاثاء الدامي: الدين، القانون، السياسة
(عبد الحسين شعبان) ..... عبد الله تركماني ٢١٦

□ كتب مختارة (موجز) ٢٢٢

مؤتمرات

□ تقرير عن: المؤتمر السنوي الثامن لمركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد حول «العراق في ظل المتغيرات الراهنة»
بغداد، ٩ – ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣ ..... جاسم يونس محمد الحريري ٢٣٠

* موجز يوميات الوحدة العربية ٢٣٦

* ببليوغرافيا الوحدة العربية ٢٤٦

آراء الكتّاب لا تُعبِّر بالضرورة عن اتجاهات يتبنّاها
«مركز دراسات الوحدة العربية» أو «المستقبل العربي»

المدير المسؤول: كمال فضل الله

الشباب الجامعي في لبنان: الهويات والاتجاهات الجندرية (الثوابت والمتحوّلات)

عزة شرارة بيضون

أستاذة جامعية ـ لبنان.

الهوية الجندرية (Gender Identity) للشباب اللبناني، وملامح الصورة التي يحملها عن ذاته..... هل تبدّلت خريطتها العامّة في السنوات الأخيرة؟

ما هي طبيعة العلاقة القائمة بين هوية الشاب والشابة، وبين الاتجاه الذي يتبناه أيٌّ منهما حيال المرأة وقضاياها؟

ما خلف التساؤل

ما أطلق تساؤلاتي أمران:

أولهما، ظاهرة التذبذب[١] التي يشهدها مجتمعنا اللبناني تجاه المرأة وقضاياها، وحيث تتجاور، بسلام تقريباً، كل ألوان الطيف في الاتجاهات الجندرية: ففي طرف أقصى نجد ليبرالية منفتحة متناسبة مع التبدّلات الواقعية في الترتيبات الجندرية، يقابلها اتجاهات معاكسة على قدر غير قليل من العمى الإدراكي لتلك التبدّلات. ويسع الملاحظ رصد سياسات وتدابير وسلوكات ينتهجها مجتمعنا ومؤسساته تُفضي إلى تعزيز شأن المرأة والإعلاء من قدْرها متجاورة مع قوانين وضعية ودينية، مثلاً، يعجب الناظر إليها عن أية امرأة، ومن أيّ زمن، تتكلّم. ومن تجليّات ذلك أنه، وفي العقد الماضي، شهدت ساحتنا اللبنانية طرحاً لقضية المرأة متناغماً مع التحوّلات المتعددة الجوانب في أوضاعها. لكن ذلك الطرح ما لبث أن اصطدم بالبنى التقليدية، الدينية

(١) A. Ch. Baydoun, «Femme du Liban: Le fosse entre la réalité et ses expressions,» *Les Cahiers de L'orient*, 4ème trimestre, no. 64 (2001), pp.129-136.

أساساً، التي راحت تجهض، مرّة تلو الأخرى، محاولات القوى التغييرية لإرساء التعبيرات القانونية والمؤسسية لتلك التحولات.

أما الأمر **الثاني** (الكامن خلف تساؤلاتي) فهو ذو طبيعة استدلالية. ويرتكز، في شق منه، على التعبيرات الرد ـ فعلية التي بدأ الباحثون الغربيون بتوثيق أشكال حدوثها منذ انطلاق الموجة الثانية لحركة تحرر المرأة. وتشير هذه إلى نمطين من ردود الفعل:

تمثل **النمط الأوّل** بـ «أزمة في الذكورة»[٢] أحدثها التبدّل النوعي في الهوية النسائية؛ وكتب عنها باحثون معنيّون مشيرين إلى أن ولوج النساء إلى المجال العام، و«استملاكهن» بعض سمات ومواقع وسلوكات كانت تنسب للرجال حصراً قد أحدث خللاً في الاقتصاد النفسي للذكر- في هويّته الجندرية، وأن بعض ذلك ناجم عن خفوت حدّة الاختلافات بين الجنسين، وما يبدو انتقاصاً من رِفعة مقامه الناجمة عن تلك الاختلافات. وما العنف ضد النساء السائد في المجتمعات المعاصرة إلّا بعض من تجلّيات ردود الفعل البائسة واليائسة للعمل على درء ذلك الخلل.

يسع الملاحظ رصد سياسات وتدابير وسلوكات ينتهجها مجتمعنا ومؤسساته تفضي إلى تعزيز شأن المرأة والإعلاء من قدرها متجاورة مع قوانين وضعية ودينية.

وتمثّل **النمط الثاني** باستجابة منفتحة[٣] تمثّلت بالعمل على ملاءمة التبدّلات الواقعية في البنيان المعرفي الفردي والجماعي واستيعابها، والشروع في إعادة صياغة التعبيرات الثقافية للجندر لتصبح متناسبة مع هذه التبدّلات؛ وتمثّلت، أيضاً، بدعوة الرجال إلى التصالح مع أنوثتهم والتخلّي عن الاتجاهات النفس-دفاعية التي حدتهم سابقاً على كبت الأنوثة في دواخلهم وتبخيس قدْر النساء.

هذا، وعلى صعيد آخر، كنت قد رصدت في دراسة ميدانية[٤] لي أجريتها منذ أكثر من ست عشرة سنة على عينة من طلاب وطالبات من الجامعتين اللبنانية والأميركية في ما دعي يومها بـ «بيروت الغربية».... رصدت بروز هوية نسائية جديدة تتجاوز في تصوّرها لذاتها المنمّط الأنثوي المرغوب اجتماعياً (Socially Desirable Feminine Stereotype)؛ وبدا أن الطالبة الجامعية تتجه لأن تعزْوَ إلى شخصها سمات تدرك أنها

---

(٢) Roger Horrocks, *Masculinity in Crisis: Myths, Fantasies, and Realities*, consultant editor Jo Campling (New York: St. Martin's Press, 1994), and Andrew Tolson, *The Limits of Masculinity: Male Identity and the Liberated Woman* (New York; London: Harper and Row, 1977).

(٣) Kenneth Clatterbaugh, *Contemporary Perspectives on Masculinity: Men, Women, and Politics in Modern Society* (Boulder, CO; Oxford: Westview Press, 1990).

(٤) عزّة شرارة بيضون، «الهوية النسائية الجديدة: دراسة ميدانية في التنميط الجنسي الرباعي عند الشابات اللبنانيات،» (رسالة غير منشورة أعدت لنيل شهادة الماجيستير في علم النفس، الجامعة اللبنانية).

سمات ذكرية ومرغوبة للرجال عندنا. ووجدت أيضاً، أن الطلاب، وبعكس الطالبات يميلون لأن يكونوا أكثر تنميطاً؛ فهم يتماهون، بدرجة أكبر، مع المنمّط الذكري المرغوب اجتماعياً ويستبعدون، لدى وصفهم لذواتهم، سمات الأنوثة.

وقد بيّنت نتائج الدراسة هذه أن الطلاب الجامعيين أكثر تقليدية، وأقلّ مساواتية، وأقلّ دعماً لقضايا المرأة من زميلاتهم الطالبات. هذه النتيجة بدت ثابتة في كلٍّ من الجامعتين، في كل الطوائف المذهبية، وفي كل الفئات السوسيو- ثقافية، وفي كل الأنماط الجندرية التي صنّفتها المعالجة الإحصائية للمعطيات الناجمة عن قياس الذكورة والأنوثة الذي استخدمنا في بحثنا، والذي سنعود إليه لاحقاً.

وأشارت المعطيات المتجمّعة في الدراسة المذكورة إلى أن الهوية النسائية الجديدة كانت أكثر شيوعاً في الفئة السوسيو- ثقافية الوسطى والعليا (أكثر منها في الفئة الدنيا)، وفي الطوائف المذهبية الصاعدة (الشيعية والدرزية بالمقارنة مع المسيحية والسنية)، لذا بدت لي مستقبلية الوجهة؛ أي أنني استشرفت أنها ستنحو لأن تتوسّع على حساب الشخصية الأنثوية المنمَّطة، وبأنها سوف تحدث تبدّلاً في الاتجاهات نحو المرأة متناغمة مع تحوّلاتها[٥].

... الطلاب وبعكس الطالبات، يميلون لأن يكونوا أكثر تنميطاً؛ فهم يتماهون بدرجة أكبر، مع المنمَّط الذكري المرغوب اجتماعيا ويستبعدون لدى وصفهم لذواتهم، سمات الأنوثة.

التفاوت والمراوحة في الاتجاهات حيال المرأة وقضاياها التي ذكرت، تبدو غير متساوقة مع الظاهرة التي رصدت في الثمانينيات من القرن الماضي، والتي كنت قد استشرفت شيوعها ووجهة أثرها. وهو ما غذّى تساؤلاتي من جديد، ودفعني، مرّة ثانية، إلى البحث عن مستجدات في الهويات والاتجاهات الجندرية لدى شبابنا الجامعي- الفئة الأكثر استجابة، من حيث المبدأ، للتغييرات التي تعصف بعالمنا المادي والإنساني لمحاولة الإجابة عن السؤال: كيف تعيد هذه التغييرات ترتيب ذلك العالم، الجندرية منها ضمناً؟

محاولة للإجابة عن التساؤل

هذا البحث، (عن مستجدات في الهويات والاتجاهات الجندرية)، هو موضوع دراسة ميدانية أنا بصدد الشروع لتنفيذها. وهي في شق منها بمثابة تقويم للدراسة التي نفّذتها في عام ١٩٨٧. لذا، فهي تسمح بإجراء مقارنة بين القطعة العمرية (Age Cohort) ١٨-

(٥) عزة شرارة بيضون، «الهوية النسائية الجديدة: دراسة ميدانية في تجاوز التنميط الجنسي لدى فئة من الشابّات اللبنانيّات(دراسة ميدانية)،» **العلوم الاجتماعية** (الجامعة اللبنانيّة)، العدد ١ (١٩٩١)، ص ١٥٣- ١٨٦.

٢١ في زمنيْن تفصلهما سبع عشرة سنة. وما سأستعرضه في هذه الورقة، هو نتائج استطلاع أوّلي أجريته الربيع الماضي على عيّنة مناسبة من ستة وسبعين طالباً وطالبة من كليتيْ الآداب والعلوم الإنسانية، ومن كليّة العلوم في الجامعة اللبنانية (الفرع الأوّل) تمهيداً للدراسة الجديدة. وقد قام كل واحد من أفراد العيّنة بملء استبْيانين (Inventories)؛ يسمح **أحدهما** بقياس هويتهم الجندرية، فيما يقيس **الثاني** اتجاهاتهم الجندرية. وباستثناء تعديلات طفيفة، فإن هذين الاستبيانيْن متماثلان مع الاستبيانيْن اللذين استخدما في دراستنا السابقة.

ولا يختلف قياس الاتجاه الجندري (أو التعصّب الجندري) عن أشباهه من قياسات الاتجاهات؛ وفيه نعتمد سلّماً من درجات خمس من أجل تعيين مدى الموافقة على بنود، هي بمثابة تصريحات عن أقوال شائعة تطول إلى مكانة وأدوار وسمات النساء والرجال، والعلاقة بينهم والقيم الملحقة بها جميعاً(٦). لكن قياس الهوية الجندرية (استبيان الهوية الجندرية)، لا يشبه الاستبيانات التقليدية. فهو يتألّف من سلّمين، واحد للذكورة وآخر للأنوثة، بالإضافة إلى ثالث حيادي. هذان السلّمان، وبعكس القياسات التقليدية المعروفة في علم النفس، متعامدان (Perpendicular) فلا تقع مكوّناتهما على قطبين متضّادين من متصّل واحد (Continum). فلا الأنوثة عكس الذكورة ولا الذكورة هي مضادة للأنوثة. وينطوي ذلك على فرضية وُصفت في أدبيات علم النفس بأنها نسوية، ومفادها أن الذكورة والأنوثة مفهومان مستقلان بعضهما عن بعض، فيسع المرء، رجلاً أكان أم امرأة، أن يكون متحلّياً بسمات الذكورة والأنوثة معاً. فلا تستبعد الحَضْنية (Nurturance) من هوية الشخص إذا كان عدوانياً وبالدرجة ذاتها، ويسعه أن يكون ناشطاً ومتلقياً سواء بسواء. فتضاعفت، استناداً إلى ذلك، الهويات الجندرية وتعقّدت ترابطاتها: فحيث كانت الاستبيانات السابقة تفرز هويّة منمّطة واحدة (أنثوية للنساء وذكرية للرجال)، وغير منمّطة واحدة (أنثوية للرجال وذكرية للنساء)، باتت الهويات، وفق التصنيفات الجيدة، غير منمّطة بطريقتين إضافيين هما الأندروجينية (Androgeny) (ذكورة وأنوثة مرتفعتان)، ولا متمايزة (Undifferentiated) (ذكورة وأنوثة منخفضتان).

---

(٦) من بنود هذا الاستبيان، مثلاً، نكتب الستة الأولى:

١. طبيعة المرأة غير متناسبة مع العمل السياسي.

٢. لا يشعر الرجل بالنقص إذا شاركته المرأة بإعالة أسرتهما.

٣. العلاقة التي تنظمها القوانين الدينية بين المرأة والرجل صالحة في كل الأحوال ولكل الأزمان.

٤. لا يبدو الرجل ناقص الرجولة لدى قيامه بالأعمال المنزلية.

٥. طبيعة المرأة مناسبة لمهن معينة وغير مناسبة لمهن أخرى.

٦. على البنت أن تبقى عذراء حتى الزواج.

لا بدّ من الإشارة عند هذا المفصل من الكلام إلى أن الأنوثة والذكورة هما، وفق هذا القياس، مركّبان إمبيريقيان (Empirical) وإجرائيان. فنحن لم نشارك فرويد «جهله» المعلن في تعيين ماهية الأنوثة[٧]، مثلاً. بل سرنا، دون ما تردد كبير، في خطى باحثين وباحثات في علم نفس الجندر النسوي ومن رواده ساندرا بِمْ (Sandra Bem) وجانيت سبنس (Janet Spence) وروبرت هلمريتش(Robert Helmreich)[٨]. فالأنوثة تتمثّل إمبيريقياً بمجموعة السمات المرغوبة اجتماعياً للمرأة، وذلك بالاستناد إلى حكم عيّنة من المجتمع أو «الجمهور» (Population) المدروس[٩].

وأنا ارتأيت أن أشير سريعاً إلى الطريقة الإمبيريقية التي تمّ تعريف الأنوثة والذكورة بموجبها كي يستوي الكلام اللاحق عنهما واضحاً، ولتوفّر لكم امتحان صدق و«موضوعية» الاستنتاجات المعروضة عليكم وحدودها.

الثوابت والمتحوّلات

نستعرض معاً النتائج التالية:

أوّلاً: ننظر إلى الجدول رقم (١) والذي يبيّن توزّع نسب الطلاب والطالبات على الأنماط الجندرية الأربعة في عيّنتي ١٩٨٧، (وعدد أفرادها ١٦٠ طالباً وطالبة)، و٢٠٠٣(وعدد أفرادها ٧٦) من الجامعة اللبنانية:

---

(٧) «Femininity,» in: Sigmund Freud, *New Introductory Lectures on Psycho-analysis*, translated by W.J. H. Sprott (New York: W. W. Norton, 1933).

(٨) S. L. Bem, «The Measurement of Psychological Androgyny,» *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, vol. 42, no. 2 (1974), pp. 155-162, and J. T. Spence and R. L. Helmreich, *Masculinity and Femininity* (Austin, TX: University of Texas Press, 1997).

(٩) بكلام أكثر تحديداً، تمّ إطلاق «الأنوثة» على مجموعة من السمات اختارتها مجموعتان مستقلّتان من الطلاب والطالبات الجامعيين، وتوافقت إحصائياً على تعيينها. أي أن مجموعة من المجتمع قيد الدرس من الطلاب والطالبات الجامعيين قد اختارت السمات المرغوبة في مجتمعنا للنساء أكثر مما هي مرغوبة للرجال استناداً إلى محكات (criteria) إحصائية مناسبة؛ وذلك من بين سبعين سمة اختيرت، هي الأخرى، لتغطي أبعاداً مختلفة من الشخصية بسلسلة من التحكيمات (Judgements). هذه السمات شكّلت، مجتمعة، سلّماً للأنوثة. واختير سلّم الذكورة على نحو مماثل تماماً. الجدير ذكره أن المجموعتين المستقلّتين اللتين اختارتا سماته هما أيضاً مستقلّتان عن المجموعتين اللتين اختارتا سمات الأنوثة على الشكل التالي:

استمارة الجنس	سمات الذكورة المرغوبة اجتماعياً	سمات الأنوثة المرغوبة اجتماعياً
طلاب	٤٧	٤٤
طالبات	٤٠	٤٧

الجدول رقم (١)

توزع نسب الطلاب والطالبات على الأنماط الجندرية الأربعة لعامي ١٩٨٧و٢٠٠٣

	أندروجينية (ذكورة مرتفعة + أنوثة مرتفعة)	أنثوية (أنوثة مرتفعة+ ذكورة منخفضة)	ذكرية (ذكورة مرتفعة+ أنوثة منخفضة)	لا متمايزة (أنوثة منخفضة + ذكورة منخفضة)	المجموع
الرجال					
عيّنة ١٩٨٧	٣٠	١٣	١٨	٣٩	١٠٠
عيّنة ٢٠٠٣	٢٣	١٢	٢١	٤٤	١٠٠
النساء					
عيّنة ١٩٨٧	٤٦	٢٥	١٣	١٦	١٠٠
عيّنة ٢٠٠٣	٥٠	١٧	١٠	٢٣	١٠٠

إن النظر في هذا الجدول يبيّن الثوابت والمتحوّلات التالية في الخريطة الجندرية لهذه الفئة من الشباب اللبناني:

– لا تزال الخريطة العامة للأنماط الجندرية المصنّفة بحسب استبيان الأدوار الجندرية شبه ثابتة، لأن تَوزُّع النساء والرجال على هذه الأنماط هو، إلى حد كبير، نفسه، إذ لا تزال نسبة الفئة الأندروجينية هي المهيمنة بين النساء. ولا تزال نسبة الفئة اللامتمايزة هي الأكبر بين الرجال.

وهذا يعني أن النسبة الأعلى من النساء ما زلن ينسبن لذواتهن سمات الذكورة والأنوثة، في الوقت نفسه، وبدرجة عالية.

وبأن النسبة الأكبر من الرجال ما زالوا، ولدى وصفهم لذواتهم، يستبعدون عنها سمات الذكورة والأنوثة في الوقت نفسه.

– الرجال ما زالوا أكثر تنميطاً من النساء، بل إن نسبة الرجال الذكريين (الذين يتمتّعون بذكورة عالية وبأنوثة منخفضة) ازدادت قليلاً.

بالمقابل، لا تزال النساء أقل تنميطاً من الرجال بل إن نسبة النساء الأنثويات (اللواتي ينسبن لذواتهن سمات أنثوية بدرجة عالية، وسمات ذكرية بدرجة منخفضة) انخفضت حوالى ٨ بالمئة!

ولا تزال الظاهرة العبر – جنسية، أي: النساء الذكريات والرجال الأنثويين (Cross Sexed) هامشية.

ثانياً: وإذا ما تفحّصنا الجدول رقم (٢) والذي يبيّن نسبة توزّع الطالبات والطلاب

في عيّنتي الدراستين بحسب درجتي الذكورة والأنوثة، نجد التالي:

الجدول رقم (٢)

توزع نسبة الطلاب والطالبات في عينتيْ الدراستين

	ذكورة عالية	أنوثة عالية
الرجال		
– عيّنة ١٩٨٧	٤٨	٤٣
– عيّنة ٢٠٠٣	٤٤	٣٥
النساء		
– عيّنة ١٩٨٧	٥٩	٧١
– عيّنة ٢٠٠٣	٦٠	٦٧

فإن النتيجة البارزة **الأولى** تتمثّل باستقرار في نسبة الذكورة العالية لدى النساء، وبانخفاضها قليلاً لدى الرجال.

والنتيجة البارزة **الأخرى** تتمثّل في انخفاض في نسبة الأنوثة العالية لدى الإثنين معاً، وإن كانت درجة تراجعها لدى الرجال هي ضعف تراجعها لدى النساء. أي، أننا نشهد هجراناً عاماً للأنوثة وسماتها.

ثالثاً: نالت النساء على سلّمي الذكورة والحيادي،(جملة وتفصيلاً)، علامات تساوي (إحصائياً) العلامات التي نالها الرجال، وعلامات فاقت (إحصائياً) تلك التي نالها الرجال على سلّم الأنوثة،(جملة وتفصيلاً). هذا الميل مسؤول عن ارتفاع نسبة النساء الأندروجينيات وعن ارتفاع نسبة الرجال اللامتمايزين في العيّنات المدروسة.

رابعاً: لا يزال الطلاب الجامعيون يبدون تعصّباً جندرياً أكثر بكثير من النساء.

محاولة للتأويل

كيف نفسّر هذه النتائج؟ لماذا تبقى الذكورة وسماتها موضوعاً للتماهي لدى الفئتين، فيما تتراجع الأنوثة عن ذلك؟

لماذا نجد بين النساء نسبة أكبر تعزو لنفسها الذكورة أكثر مما نجد بين الرجال؟

ولماذا يستبعد الرجال الأنوثة عن ذواتهم بهذه الحدّة؟

تحتمل هذه النتائج التأويل المركّب التالي:

أولاً : يعيش الشباب في مجتمعنا، ومنذ أكثر من ثلاثة عقود انكفاءً عن السَّاحة

العامّة وتقلّصاً في قدرته على التأثير في مجرياتها. فإذا كانت الحروب التي سادت بين ظهرانينا ذريعة مقبولة لذلك الانكفاء في العقود ما قبل الأخيرة، فهي لم تعد قائمة بعدها. لكن الغليان الذي نشهده في منطقتنا- ولبنان نقطة تقاطع لتأثيراتها - من انتصارات نادرة وانكسارات متعاقبة، لم يشكّل عامل شحذٍ للتأطير والفعل بين فئة الشباب الجامعي، تحديداً، على منوال ما شهدنا في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

وما نقول ينطبق، بدرجة أكبر، على أجواء الجامعة اللبنانية وعلى الحياة السياسية للطلاب فيها؛ إذ تهيمن الأحزاب السياسية الطائفية على تلك الأجواء مختزلة إياها إلى فسحة ضيّقة من الزمن تمتد بضعة أيام تسبق انتخابات المكاتب الطلابية، وحيث يهتاج المسؤولون الحزبيون خلالها، وتنتهي بتكريس هيمنتهم والإعلان عن الاستيلاء على المواقع القيادية. فتكون هذه الانتخابات وما يحيط بها قمة للنشاط وإعلاناً بانتهائه، في آن معاً. ولما كانت الجامعات، بعامة، مساحة وسيطة عامة رئيسية للشباب، والأكثر تأهيلاً لتوفير المجال الحيوي للتجريب النفس- اجتماعي[١٠]، يختبر فيها هؤلاء حركة داخلية حرّة، نسبياً، عن التقييدات والمعايير الجاهزة، فإن اختزال حركتها،على ما ذكرنا، إنما يسلبهم شرطاً ضرورياً لإرساء هويتهم النفس الاجتماعية. وما العزوف عن العمل السياسي والرغبة العارمة بالهجرة لدى شبابنا سوى تعبير عن هذا الانكفاء، وعن الشعور بالعجز عن إحداث التأثير في المجال العام. ما نقوله ينطبق، بالتأكيد، على الرجال أكثر ما ينطبق على النساء. ولا ننسَ ما وثّقه الأنثروبولوجيون من أن التأثير في المجال العام هو ركن أساسي من أركان الذكورة في المجتمعات العربية المتوسطية (وربما في كل المجتمعات الأبوية)[١١] ؛ فهل يكون تراجع الذكورة لدى الطلاب الذكور، ووفق القياسات المعتمدة، واحداً من التعبيرات عن الانكفاء المذكور لديهم؟

يعيش الشباب في مجتمعنا، ومنذ عقود، انكفاءً من الساحة العامة وتقلصاً في قدرته على التأثير في مجرياتها. وما العزوف عن العمل السياسي والرغبة العارمة بالهجرة لدى شبابنا سوى تعبير عن هذا الانكفاء والعجز.

نذكّر بأن السمات تحظى، كلّها، بمرغوبية اجتماعية. لذا فإن إسناد علامات عالية للذات على أيّ منها إنما يشير إلى تقدير ذات مرتفع. بل إن الدراسات الكثيرة التي أجريت في إطار علم نفس الجندر أكّدت الارتباط الإيجابي بين الأندروجينية، (علامات

---

(١٠) E. Erikson, «The Problem of Ego Identity,» in: Erik H. Erikson, *Childhood and Society* (New York: Norton, 1950).

(١١) David D. Gilmore, *Manhood in the Making: Cultural Concepts of Masculinity* (New Haven; London: Yale University Press, 1990).

عالية على سلّمي الذكورة والأنوثة معاً)، وبينت مؤشّرات الصحة النفسية[١٢]: التوافق النفس ـ اجتماعي والرفاه النفسي (Psychological well being) من بينها.

وإذا ما قبلنا بصحة ارتباط الأندروجينية بمؤشرات نفسانية إيجابية، هل يسعنا القول بأن غالبية الذكور تعيش حالة من تراجع التوافق مع واقعهم – المؤشّر الأكثر رواجاً للصحة النفسية عندنا– بالمقارنة مع غالبية النساء؟

لعلّ رفض الأنوثة الغامر في صورة الذات الرجالية، بالرغم من أن القياس المعتمد لا يجعلها عكس الذكورة.... لعلّه يدعم ما نقول؛ فالأنوثة في القياس الذي اعتمدنا ليس متعارضاً مع الذكورة؛ ومع ذلك، فإن الرجال استبعدوا، بحدّة، سماتها عن هوياتهم. هذا الاستبعاد قد يكون ذا طبيعة دفاعية. ولعله يشير إلى بقايا هوية طفولية تجد في الأنوثة تخريباً على ذكورتها. فالطفل، واستناداً إلى أكثر من مدرسة في علم النفس، يحدد هويته الجندرية بالتعارض مع الجندر الآخر المختلف. والذكر، تحديداً، يلجأ بدافع التفرّد عن أمه، وفي أوالية دفاعية مألوفة في الاقتصاد النفسي، إلى تبخيس الأم وقدرها، وإلى تبخيس أنوثته تالياً، في سبيل الإعلاء من ذاته[١٣]؛ ثم لا يلبث أن يعمم هذا التبخيس على جنس الإناث بأكمله. هذا التبخيس وذلك التعميم الطفوليان مرشحان للتراجع مع تقدّم النضج وتزايد القدرة على التجريب الواقعي (Reality Testing). وعلى العكس من ذلك، فإن ثبات التبخيس والتعميم مؤشر على شخصية متصلّبة[١٤] دفاعية، قليلة النضج.

وما يدعم هذا الاستنتاج كون الفئة ذات الأنوثة والذكورة المنخفضة في آن معاً – اللامتمايزة هي الأكثر تعصباً تجاه النساء وقضاياها من الفئات الجندرية الأخرى. واستناداً إلى بعض نتائج الباحثين في علم نفس الجندر نسوق التأويل التالي:

تشير الذكورة المنخفضة إلى إخفاق في التماهي مع النموذج الرجالي المرغوب اجتماعياً، وإلى تراجع في التوافق النفس – اجتماعي، تالياً. أي، إلى ما من شأنه أن يفعّل البنى الطفولية المعرفية – رفض الأنوثة في صورة الذات من بينها. وتفضي، تبعاً لما قلنا أعلاه، إلى ما يغذّي التعصب ضد المرأة، التجسيد الخارجي للأنوثة؛ أي،

---

(١٢) B. E. Whitely, «Sex Role Orientation and Self Esteem: A Critical Meta - Analytic Review,» *Journal of Personality and Social Psychology*, vol. 144, no. 4 (1983), pp. 765-778.

(١٣) Nancy Chodorow, *The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender* (Berkeley, CA: University of California Press, 1978), and Gerald I. Fogel, Frederick M. Lane and Robert S. Liebert, eds., *The Psychology of Men: Psychoanalytic Perspectives* (New Haven; London: Yale University Press,1978).

(١٤) يرتكز تأويلنا على نتائج جماعة بيركلي في كتابهم الكلاسيكي **الشخصية التسلّطية** انظر:
T. W. Adorno [et al.], *The Authoritarian Personality* (New York: Norton, 1950).

لما يمقته الرجل/الطفل في نفسه.

ثانياً: نعلم بأن تأويلنا ينقصه نظرة نقدية تجاه الوسائل البحثية المعتمدة. فهذه لم تخضع لتقنين (Standardization) صارم. إذ ينبغي النظر إلى أسلوب الاستجابة لاستبيان الأدوار الجندرية أولاً، وإلى الخط القاعدي للقياس والمقارنة الذي تعتمده كل واحدة من المجموعتين لدى تقديرها للدرجة التي تعيّنها لذاتها على سمة معيّنة، ثانياً.

لنضرب مثلاً من أجل توضيح ما نقول في ثانياً؛ حين تعطي المرأة – الطالبة الجامعية في هذه الحالة – العلامة ٤ (على سلّم من٥) على السمة الذكرية «تحدّي المشقات»، فإن ذلك تعبير عن تقديرها الخاص بأنها تتحدّى المشقات في أكثر الأحوال؛ ولعلّ الوضعية التي تجد نفسها فيها – أي وضعية الطالبة الجامعية في مجتمعنا – تتطلّب تحدّياً للمشقات يفوق ما تحضّرت له في تنشئتها، ويترك لديها شعوراً بأنها تتحدّى المشقات أكثر مما هو متوقّع منها، أو أكثر مما تفعله النساء الأخريات من محيطها .

بالمقارنة، حين يعطي الرجل – الطالب الجامعي في هذه الحالة – لذاته العلامة ٤ ذاتها على «تحدّي المشقات»، فإن مرجعه إلى ذلك توقّع أكبر. والخط القاعدي المعتمد للمقارنة ينطوي على درجة مرتفعة من الفعالية في ذلك التحدّي.

الذكورة الصامدة والأنوثة المهجورة

اللافت في نتائجنا، وكما ذكرنا أعلاه، مبالغة لدى نساء العيّنة من الطالبات في عزْو علامات للذات على السلالم كلّها جملة وتفصيلاً. وهو ما لم يحدث، مثلاً، في عيّنات أمريكية شبيهة. هل هو مبالغة في تقدير الذات، بالمقارنة مع ما أبداه الرجال، لا يتعدّى كونه ميلاً لدى هذه الفئة من النساء للاستجابة على نحوٍ مرغوب اجتماعياً على بنود الاستبيان المعتمد. إلى أي حدّ يكون الاستبيان مسؤولاً عن ذلك الميل؟ لماذا تختص النساء دون الرجال به؟

إن تفحّص السمات الأنثوية ومقارنتها بالسمات الذكرية – والمجموعتان اختارتهما عينتا الذكور والإناث بتوافق تام – يلقي بعض الضوء على ذلك الميل:

يتألّف سلّم الأنوثة من سمات تتمحور حول الحضن (الحنان، محبّة الأطفال، التضحية، التفهّم، العاطفية)، والعلائقية (التسامح، سعة الصدر، اللطف، الإخلاص)، وبعضها يضع الشخص في موقع متلقٍ (هدوء، قناعة، محافظة على التقاليد، تواضع) ..... وغيرها من سمات تحمل وشياً أخلاقياً. هذه السمات اختيرت بوصفها مرغوبة للرجل وللمرأة معاً، لكنها مرغوبة للمرأة بدرجة أكبر (إحصائياً) مما هي مرغوبة للرجل. لكن، وبالرغم من ذلك، فقد تم استبعادها (نسبياً) من صورة الذات.

ويتألّف سلّم الذكورة من سمات ذهنية (قدرة على تحليل الأمور، تنظيم في التفكير، ذكاء، إبداع، فصاحة)، وأخرى ناشطة (شجاعة، طموح، قوّة، قدرة على المواجهة، استعداد للنجدة، تحدّي المشقات)، وثالثة تنمّ عن موقع الشخص المسؤول (إنتاجية، تحمّل المسؤولية). هنا، أيضاً، اختيرت السمات لأنها مرغوبة للاثنين معاً، لكنها مرغوبة للرجل أكثر مما هي مرغوبة للمرأة.

تبدو السمات الأنثوية راهنة في المجال الخاص والحميمي، فيما تكتسب السمات الذكرية أهميتها في وضعيات تفترض وسيلية وفعالية في «العام». من جهة ثانية، تحمل السمات الأنثوية وشياً أخلاقياً أكثر من سمات الذكورة، فيما تنطوي هذه الأخيرة، وبدرجة أكبر، على دلالات سلوكية إجرائية، وتحيل المتأمّل فيها على وضعيات ملموسة..... هذا الاستبعاد أو الهجران لسمات الأنوثة من قبل الشباب، نساء ورجالاً.... هل يشير إلى أن الأنوثة، المتمثّلة بالسمات المختارة (والتي تحمل وشياً أخلاقياً وتحيل على وضعية حميمية)، لم تعد صالحة لوصف صورة الذات لشبابنا؟ هل نشهد قطيعة متزايدة بين صورة الذات وبين النموذج الأنثوي المرغوب اجتماعياً، والذي رسمت ملامحه في أواسط الثمانينيات، والذي قامت برسمه هذه الفئة من الشباب، تحديداً؟

يتألف سلّم الأنوثة من سمات تتمحور حول الحضن والعلائقية وغيرها من سمات تحمل وشياً أخلاقياً؛ ويتألف سلّم الذكورة من سمات ذهنية وأخرى ناشطة وثالثة تنم عن موقع المسؤول.

هنا أيضاً يفيد النظر في تمايز الفئات النسائية الجندرية بإزاء اتجاهاتهن الجندرية لإلقاء مزيد من الضوء على نتائجنا: من بين النساء، فإن ذوات الأنوثة المنخفضة – أي اللواتي ينسبن لذواتهن درجات منخفضة من السمات المرغوبة للمرأة – هن أكثر رفضاً للمنمّطات الجندرية، وأكثر حماساً لتعديل العلاقات الجندرية القائمة. وهذه، أيضاً، لا تشبه نتائج الدراسات الأمريكية التي وجدت ترابطاً بين الأنوثة العالية لدى الجنسين وبين الاتجاهات الليبرالية حيال المرأة، بما يتناسب مع أحوالها المعاصرة.

استنتاجات

الشابات الجامعيات ما زلن يتغيّرن؛ وإذ تتراجع الأنوثة التقليدية عن كونها نموذجاً جذاباً للتماهي لكلا الفئتين، فإن الذكورة لا تزال تحتفظ ببعض ألقها للشابات من الطلاب الجامعيين، بشكل خاص. لكن نتائجنا تشير إلى أننا لا نشهد تجاوزاً للمنمّطات الجندرية فحسب، بل ربّما تعديلاً جذرياً للمنمّطات الجندرية برمّتها؛ فيتعيّن علينا، ربما، إعادة تحديد ملامح تلك المنمّطات مجدداً، ورصد السمات التي تؤلّفها.

أما المغالاة بالتعصّب الجندري،(تبنّي اتجاه غير نقدي تجاه أدوار النساء والرجال، والقبول بالقيمة والمعنى لمكانة كل منهما في النظام الأبوي)، لدى الطلاب بالمقارنة مع الطالبات، فيشير إلى أن ظاهرة التذبذب حيال قضايا المرأة التي نشهد بين ظهرانينا مرشّحة للاستمرار؛ فلا يبدو أن تبدّل هويات النساء كافٍ لإحداث تبدّل في اتجاهات الرجال الجندرية. إن الهوّة بين الفئتين، في هذا الشأن، ينبغي البحث عن أسباب اتساعها في عوامل اجتماعية، وربّما سياسية، تفضي إلى شيوع هوية جندرية تقليدية، بل دفاعية ومتصلّبة للشاب اللبناني تتسم بعماها عن تبدّلات الهوية النسائية التي تبدو مسجونة الملامح في أوهام رغباته الطفولية □

صدر حديثاً
ببليوغرافيا الوحدة العربية
للقرن العشرين
(١٩٠٨-٢٠٠٠)

تأتي هذه الببليوغرافيا الشاملة لتسدّ فراغاً كبيراً في المكتبة العربية، فعلى كثرة الفهارس الإحصائية والموضوعية في اللغات العربية والأجنبية فإن موضوع الوحدة العربية بالمفهوم الحضاري الشامل لم يحظ حتى الآن بمرجع مكتبي مستقل ومتكامل.

إن مركز دراسات الوحدة العربية بإصداره هذا المرجع الرئيسي عن مصادر دراسات الوحدة العربية ومراجعها يقدم لدارسي هذه القضية وباحثيها أوفى المعلومات المكتبية وأدقها وأشملها عن الرصيد الفكري السابق والحديث في هذا المجال، ويفتح أمام البحث والدراسة مجالات رحبة لدراسات أعمق وأوسع لمختلف جوانب قضية الوحدة العربية ونزوع الوطن العربي بالتعاون والتضامن إلى تحقيق ذاتيته الحضارية.

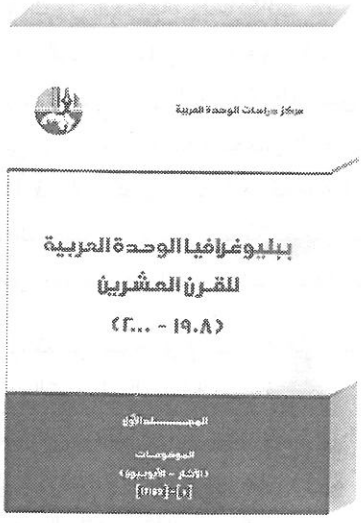

٨ مجلدات

عدد الصفحات الإجمالي
٧٢٩٠ صفحة

ثمن المجلدات الثمانية
٢٥٠ دولاراً أو ما يعادلها

AL MUSTAQBAL AL ARABI

(The Arab Future)

No. 301 March 2004
ISSN 1024 - 9834
Published Monthly by Centre for Arab Unity Studies
Address: "Al Mustaqbal Al Arabi"
"Sadat Tower" Bldg. - Lyon Street - P.O. Box: 113-6001
Hamra - Beirut 1103 2090 - Lebanon
Tel: 869164 - 801582 - 801587 - Cable: MARARABI - Beirut
Fax: (9611) 865548
e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb

Annual Subscription

- Individuals:	
- Arab Countries	$ 60
- Europe	$ 80
- U.S.A. & Elsewhere	$ 90
- Institutions:	
- Arab Countries	$100
- Elsewhere	$120
Lifetime Subscription:	
- Individuals	$500
- Institutions	$750

سعر البيع

• لبنان	٣٠٠٠ ل.ل.	• الكويت	دينار واحد	• اليمن	٢٥٠ ريالاً	• الجزائر	٢٥٠ ديناراً
• سوريا	٧٥ ل.س.	• الإمارات	١٥ درهماً	• عُمان	ريال واحد	• تونس	٢ دينار
• الأردن	٢ دينار	• البحرين	١,٥ دينار	• مصر	٥ جنيهات	• المغرب	١٥ درهماً
• العراق	١٠٠٠ دينار	• قطر	١٥ ريالاً	• السودان	١٥٠٠ جنيه	• موريتانيا	٢٠٠ أوقية
		• السعودية	١٥ ريالاً	• ليبيا	٣ دنانير		

Price List

• Cyprus	C£ 3.00	• Greece	6€	• Switzerland	Sfr 10
• France	6€	• Italy	3€	• U.S.A. and other Countries	$ 8
• Germany	4€	• UK	£ 3		